جدًا عقدت فى الغرفة الدائرية المجاورة لمكتبه مباشرة، كما صاغ بعضًا من الشعارات الثورية التى ترددت فى استاد القاهرة خلال الاحتفالات الكبرى. كما أنه استوعب نشاط اللجنة النقابية تمامًا. إذا طالبوا بعلاوة قدرها جنيهان بادر فمنح أربعة، وعندما علم نية بعضهم فى إثارة موضوع التأمين الصحى سارع بترتيب اتفاق خاص مع كبار الأطباء للكشف وعلاج أسرهم أيضًا. كل من يمت إليهم حتى الدرجة الرابعة. أما أرباح نهاية السنة فلا يمكن بأى حال مقارنة ما حصل عليه الجميع، حتى المعينون حديثًا بما صرف فى المؤسسات الأخرى، حتى صار الانضمام إليها أملاً يرتجى، وهدفًا يسعى إليه الجميع. بل إن المنح والحوافز تضاعفت، حتى قال الحاقدون إنه يسعى لخرابها، لكن الميزانية المعلنة تكذب ذلك، لم تعرف المؤسسة فترة تسارع فيها معدل النمو مثل الستينيات.

غير أن الجواهرى يستعيد تلك المرحلة بضيق وأسى، كانت الحسرة تغريه كلما التحق موظف أو عامل جديد يعرف أنه مفروض على سيادته، بسبب صلة أو قرابة مسئول كبير، مما حرص عليه تصنيف العاملين إلى أصلاء وهم القدامى الذين اختارهم المؤسس بنفسه وأجرى لهم الاختبارات التسعة الشهيرة، أما الآخرون فهم الملونون أو الدخلاء، الذين انضموا بفضل بطاقات التوصية، أو مكالمات هاتفية. صحيح أن سيادته تمكن من احتوائهم تمامًا، حتى أن بعضهم صار من المخلصين العتاة. أحدهم وصل إلى منصب نائب مدير عام، وآخر كان على وشك أن يصبح رئيسًا للمؤسسة كلها، أن يستقر فى الطابق الثانى عشر، أن يجلس موضع سيادته، يتحدث فى هاتفه، ويستند إلى مكتبه، لكن الله